# الملتقى وطني:

# "قيم الثورة الجزائرية من التحرر الوطني إلى الإشعاع العالمي"

## يومي 25-26 ربيع الثاني 1446هـ الموافق ل 29-30 أكتوبر 2024

## جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة


**الأستاذ أوجرتني محمد**

**جامعة الأمير عبد القادر**

**للعلوم الإسلامية**

**m.oudjertni@gmail.com**


**عنوان المداخلة:**

**أرشيف الثورة الجزائرية من أجل استكمال**

**بناء الذاكرة الوطنية**

### 1. الأرشيف مكانته ودوره في حماية الذاكرة القومية للدول.

يعد الأرشيف الوطني للدول ذاكرتها الحية ومستودع تاريخها وأمجادها وتعمل جاهدة للحفظ عليه من عناصر الضياع والإهمال، وتصونه بالبنايات الحديثة وتخضعه لأنظمة حديثة في الاستغلال، كما تمكن الباحثين والمهتمين منه بكل يسر وسهولة، وقد صار الأرشيف اليوم تقاس به قوة الدول ومكانتها العلمية والتكنولوجية وحرصها على حماية تاريخها ومستقبلها.

وتختلف تسميات المؤسسات التي تشرف على الارشيف باختلاف الدول فيسمى في فرنسا بالأرشيف الوطني الفرنسي Archives Nationales de Franceوفي جمهورية مصر العربية يسمى دار الكتب والوثائق القومية أما في اسبانيا فيدعى أرشيف الدولة Archivos Estatalesوالمركز الوطني للوثائق كما هو الحال في سلطنة عمان والجمهورية اليمنية، وفي ألمانيا يعرف الأرشيف الفيدرالي الألماني (Bundesarchiv)وفي تونس الأرشيف الوطني التونسي، أما الولايات المتحدة الأمريكية فيطلق عليه إدارة الأرشيف الوطنيNational Archives and Records Administration. وهكذا اختلفت الاسماء لكن الجوهر واحد ويتعلق بنواة الدولة الأساسي وقوة بقائها في الحاضر والمستقبل.

واما في الجزائر فقد جرت تسمية هذه المؤسسة تحت عنوان الأرشيف الوطني الجزائري

ويشكل الأرشيف الوطني الجزائري في هذا الإطار مستودع الذاكرة الشعبية وملتقى العهود التاريخية الكبرى التي مرت بها الجزائر وتذوب في بوتقتها أعمال السكان وحراكهم وبطولاتهم المختلفة ومآثرهم وأمجادهم كما يضم في المقابل أيضا مختلف النكبات والجوائح والأزمات التي عاشوها خلال هذه العهود الطويلة الضاربة في عمق التاريخ.

والأرشيف يتطلب سياسة وطنية لحمايته من مختلف الأخطار المحدقة به مثل الكوارث الطبيعية كالزلازل والفياضانات والبشرية كالحرائق والحروب والسرقات المتعمدة[1]

لذلك الدعوة لإقامة واثارة مسالة رقمنة الارشيف الوطني مثل أطروحة رقمنة الأرشيف في الجزائر : الإشكالية والتنفيذ دراسة حالة المديرية العامة للأرشيف الوطني وولايتي الجزائر ووهران تخصص ما نجمت أنظمة المعلومات، وهي من الدراسات المفيدة التي لا غنى للدوائر الأرشيفية عنها.

واليوم فإن كثيرا من الدراسات برزت تعتمد مباشرة على الوثائق الأرشيفية وهي تقدم بالتالي مادة تاريخية وقراءة جديدة للأحداث مثل "العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني ( 1745 1914)" من تأليف زكريا قورشون. أو الجزائر والباب العالي من خلال الارشيف العثماني 1520-1830 دكتوراه في التاريخ الحديث من انجاز الاستاذة جميل عائشة، من جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2018. وهناك العديد من الدراسات المهمة والجريئة كتلك التي قام بها المؤرخ والأرشيفي الجزائري عبد الكريم بجاجة رحمه الله مثل الحياة السياسية في الشرق الجزائري من سنة 1935 إلى غاية 1940، إعتمادا عن أرشيف المخابرات الإستعمارية الفرنسية - S.L.N.A - المحفوظ بولاية قسنطينة "، وكانت عبارة عن مقال نشر في "مجلة الأرشيف الوطني الجزائري"، العدد 06 لسنة 1977

## فتح الأرشيفات.

نظرا لأهمية الأرشيف الوطني لأي دولة وعلاقته بأمنها وأمن تاريخها ومستقبلها ونظرا لارتباطه بحياة الناس والنخب المختلفة السياسية والفكرية فإن كثيرا من الدول في العالم تتبع سياسة حماية أرشيفها باعتباره يمس بمكونات المجتمع والدولة معا، وقد تشكل هذه المادة قوة لخصومها وأعدائها إذا وقعت بأيديهم، فيلجأ المسؤولون على دراسة وتصنيف الوثائق الأرشيفية وتقدير أميبتها وزمن إمكانية استغلالها، ومن طرق الحماية التي تتبعها هذه الدول عدم فسح المجال لأي كان من الباحثين أو الدارسين والطبقة السياسية للوصول إلى المادة الأرشيفية حتى مرور وقت محدد من تاريخ صدورها ويختلف هذا التوقيت من بلد لآخر..

وهكذا فان كل الدول تضع قيودا زمنية من أجل فتح ارشيفها للعامة، خشية من أنه يمس فئة معينة أو أشخاص بذاتهم فيتسبب ذلك في حرج كبير لها فأرشيف دولة الفاتيكان مثلا لا يفتح للعامة إلا

---

1 - سلوى علي ميلاد، الأرشيف ماهيته وإدارته، كلية الآداب جامعة القاهرة، 1976

بعد مرور 75 سنة وتذكر المراجع أن البابا ليون113 فتح أرشيف الكنيسة البابوية سنة 1883 لوثاق أرشيفية تمت بالصلة بسنوات 1815 وما قبلها ليسمح للباحثين من دراستها، والاطلاع عليها. مع ما تحمل من قضايا شائكة تتعلق بسير الباباوات أو بمواقف الكنيسة من أحداث السياسة العالمية آنذاك.

وفي 20 فبراير 2002، أخذ البابا جون بول الثاني خطوة استثنائية من أجل أن يجعلها متاحة، بداية في 2003، بعض الوثائق من الارشيفات السرية حالة الامانة (القسم الثاني)، الذي يخص علاقات الفاتيكان مع ألمانيا خلال عهد البابا بيوس الحادي عشر (1922-1939). كان سبب الفاتيكان من اجل هذا التحرك هو «وضع نهاية للتخمين الظالم والطائش..

وتمثل الأرشيفات الوطنية بفرنسا أزمة كبيرة بين البلدين وتخضعه السلطة الفرنسية للميزاجية، وتستغله كوسيلة للضغط على الطرف الآخر، فتفتح منه ما يتلاءم مع رغباتها الآنية ففي السنوات القليلة الماضية فتحت أرشيفا يتعلق بالقضايا القانونية وتحقيقات الشرطة في الجزائر خلال حرب التحرير، فعادت المشاكل إلى الواجهة مجددا.

وجاء ذلك من خلال مرسوم من وزارة الثقافة الفرنسية يبيح الاطلاع على كل "الوثائق المحفوظة التي تم إنشاؤها في إطار قضايا الأحداث التي وقعت خلال الحرب بين 01نوفمبر1954 حتى ديسمبر1966.

وتعتبر الدولة الجزائرية أن الأرشيف يمثل جزء لا يتجزأ من ذاكرة البلاد وما هرّبته فرنسا من الأرشيف العثماني الذي سرقته من الجزائر عليها واجب إعادته.

وأشار الرئيس الجزائري إلى إمكانية اللجوء إلى التحكيم الدولي أو عرض المسألة على الهيئات القضائية الدولية في حال لم تفِ الحكومة الفرنسية بمطالب الجزائر.

والجديد في الموضوع أن المطالبين بضرورة فتح الأرشيف وإعادته للبلاد صار مطلبا لكثير من النخب الفرنسية ذاتها التي تشك في مرويات السلطة الفرنسية حول مصير أبناء الشعب الفرنسي الذين شاركوا في قمع الشعب الجزائري. فاكتشف الفرنسيون اليوم أن بطولات أجدادهم في المستعمرات لم تكن سوى إبادة جماعية وأنهم لا يعدون أن يكونوا مجرمي حرب.

قضايا جزئية، مثل اغتيال المحامي علي بومنجل وقتل موريس أودان

وفي منتصف السبعينيات قام الرئيس جيسكار ديستان خلال عهد هواري بومدين بتسليم الجزائر جزءا من أرشيف السلسلة التي تسمى "زاد" والتي تخص الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية للجنوب الجزائري، ثم تلاها تسليم أرشيف خريطة الألغام على الحدود الجزائرية.

الغرفة التجارية بمرسيليا.

## 2. الأرشيف الكلاسيكي والارشيف الرقمي الحديث.

---

1- البابا ليو الثالث عشر مواليد 1810 ومات في 1903 ترأس للكنيسة الكاثوليكية في 1878 حتى وفاته في 1878 شهدت فترة ولايته أحداث كثيرة في أوروبا والعالم .

يعيش عالم اليوم تحولات عميقة في معالجة المعلومات والوثائق الأرشيفية وذلك عن طريق تحويلها إلى بيانات مختلفة لتسهيل عملية الاستفادة منها، والبيانات هي عبارة عن رموز وأرقام وحروف تمثل حقائق تاريخية ووقائع قابلة للاختصار ليستطيع القارئ الوصول إليها بسرعة والاستفادة منها.

ومن الاهمية بمكان تحويل المواد الارشيفية إلى بينات ليسهل استخدامها والاستفادة منها ذلك الا بتفعيل وتشجيع ما يعرف بقطاع تكنولوجيا المعلومات وتتمثل في تسخير كافة العناصر والمعدات لتحقيق هذه الغاية من أجهزة ومعدات وحاسبات وبرامج ومناخ اجتماعي ونظم استغلال[1].

وللأرشفة الاليكترونية فوائد جمة يمكن ذكر بعضها في ما يلي :

تحقيق السرعة في التعامل مع المعلومات والدقة والتقليل من الاعباء والاوراق المكتبية وسهولة التشغيل والاستغلال، كما تساهم في حفظ الوثائق من التلف والقدرة على الترتيب[2] وفق ارادة وفلسفة دار الارشيف وفق الموضوعات او وفق الترتيب الكرونولوجي او الجهوي..

### 3. تطورالاهتمام بالأرشيف الوطني الجزائري

لقد عملت الدول الكبرى بعد الحرب العالية الثانية وحرصت على الاهتمام بأرشيفها وبناء مدونة خاصة به متطورة عكس الدول العربية التي بقيت بعيدة عن الاهتمام بهذا الجانب3، ونظرا لوقوع الجزائر تحت نير الاحتلال الفرنسي فإن الحديث عن تنظيم الأرشيف قبل 1962 يعد ضربا من المستحيل. ولما أحست سلطات الاحتلال باقتراب أجلها في الجزائر شرعت في ترحيل الارشيف الوطني بكل مكوناته المكتوبة والمسموعة والمرئية.

وكانت بداية ترحيل الأرشيف الوطني المتعلق بالتلفزيون خلال سنتي 1958و1959 حيث طُلب من العاملين إعادة البرامج والوثائق المتعلقة بالجزائر[4]، وبعد فترة تبين اختفاء أعداد كبيرة من الجرائد المصورة للفترة الممتدة من 1945 إلى 1960 ثم تلاها مغادرة المسؤولين الإعلاميين للجزائر نحو فرنسا.

ويفيد المؤرخ الفرنسي بن جامان ستورا بنفس الشهادة فيما يتعلق بنقل الوثائق المختلفة من الجزائر حيث يقول أن وزن الوثائق المرحلة بلغ نحو 200 طن، ما مقداره 07 كلم من الرفوف،

---

1 - بن البار موسى، دور تكنولوجيا المعلومات في الانتقال من الارشيف التقليدي إلى الارشيف الاليكتروني مجلد04، عدد05، 2014، جامعة المسيلة ص ص97-113.

2 - بن البار موسى، دور تكنولوجيا المعلومات في الانتقال من الارشيف التقليدي إلى الارشيف الاليكتروني جامعة المسيلة ص ص97-113.

3 - زعباط فريد، تاريخ الارشيف في الجزائر ومكانته، في مجلة تاريخ المغرب العربي، عهد08، جامعة الجزائر02، 2017، ص ص48-65.

4 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص134

وضمت أغلب الوثائق المتعلق بتاريخ الجزائر وكذلك أوراق قنصليات فرنسا قبل 1830، ورحلت كذلك كل الوثائق المتعلقة بزعيم المقاومة الجزائرية الأمير عبد القادر الجزائري ومراسلاته والشؤون العامة للجزائريين في فترة الاحتلال. وما لم تستطع الادارة الفرنسية حمله قامت بإتلافه مثلما حدث مع أرشيف مدينة وهران الذي تعرض للحريق بفعل فاعل[1].

ويذكر الارشيفي والباحث الجزائري عبد الكريم بجاجة[2] رحمه الله أن الحكومة المؤقتة الجزائرية لم تعر أهمية للأرشيف الوطني حتى لا ترتبك بمعلقاته ومشكلاته ونامت سباتا بعد ذلك نحو 10 سنوات كاملة، حتى سنة 1971 حينما أنشأ الرئيس بومدين رصيد الأرشيف الوطني وأسس المركز الوطني للدراسات التاريخية وبدأ اهتمام الجزائر بالأرشيف المحبوس بفرنسا[3].

و في سنة 1972 فتحت الإدارة الفرنسية أبواب الأرشيف الجزائري القابع لديها على جوانب معينة تتعلق بوثائق السياسة الفرنسية في مرحلة الثورة كالعمليات الحربية وأساليب التعذيب الممارسة، وحرم باحثون آخرون من الوصول إلى سلة هذا الأرشيف، أمثال المؤرخ جون لوك اينودي وكلود ليوزو، الذين

---

1 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص136.

2- يعد الباحث والأرشيفي عبد الكريم بجاجة من أندر الطاقات العلمية والتاريخية التي أنجبتها الجزائر ولم يكتفي بأن يلتزم بمهنة الأرشيفي بل إن شغفه بالتاريخ جعله يتجاوز قضايا الصيانة والحفظ للأرشيف للبحث والتأليف التاريخي وهو جهد ليس سهلا إتيانه بحكم التكوين حيث نادرا ما نجد أرشيفي يجرؤ على كتابة التاريخ واستنطاق الوثائق التي يعمل على صيناتها وتبويبها وهذا يعود ربما إلى تكوينه الأساسي في مجال الجغرافيا.

التحق بجاجة بعد تمكنه من علم التاريخ ومناهجه ونيل شهادة الدراسات المعمقة بجامعة نانسي بفرنسا ليكمل دراسته في مرحلة الدكتوراه، وزاوج دراسته بالتأليف حيث تمكن من اصدار عشرات الأبحاث الهامة والدراسات الوافية في مجال التاريخ اعتمادا في أغلبها على دراسات أرشيفية وقد طرح مشروع رقمنة الأرشيف الوطني في 2001م لضرورته، وخاض تجربة مهنية جديدة بعد انتقاله إلى الإمارات العربية من 2002م لغاية 2020 وقدم أعمالا جليلة لهذا البلد في مجال الأرشيف.

ولعبد الكريم بجاجة عدة مؤلفات منها:

" قائمة أرصدة الأرشيف لولاية قسنطينة "، 1974 .

" تطبيق القوانين الاستعمارية الفرنسية (1887-1863 SENATUS CONSULTE)في الشرق الجزائري "، منشور في مجلة الأرشيف الوطني الجزائري، رقم 3، 1975 .

"أرشيف البلديات بالشرق الجزائري، 1849- 1951 "، 1977 .

" فهرس الجرائد و المجلات و النشريات الدورية المحفوظة بولاية قسنطينة، 1840-1975 "، 177 صفحة، 1977 .

"رشيف الشرق الجزائري الذي نقل إلى فرنسا قبل استقلال الجزائر (1962) خرقا للقوانين الدولية "، 9 صفحات، .1980

" النزاع الجزائري-الفرنسي حول قضية الأرشيف الذي تم ترحيله إلى فرنسا قبل إستقلال الجزائر سنة 1962 "، بالعربية (10 ص) و باللغات الفرنسية و الإنجليزية (23 ص .(

" :نتائج الملتقى الدولي حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر و المحفوظ بالخارج"، ألقيت أثناء الندوة العربية بأبوظبي في مارس 2002، مجلة "الوثائق العربية.2003 "ARBICA-

" :الأرشيف في فجر الألفية الثالثة، من الثروة العربية إلى الثورة الإلكترونية" العدد الأول من مجلة "ليوا "الصادرة عن مركز الوثائق و البحوث بأبوظبي في يناير 2004 :

3 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص143.

اشتكيا من تدخل الشرطة الفرنسية في اختيار الوثائق كتلك التي تتحدث عن مجازر 17 /1961/10 وهذا ما أكده المؤرخ الفرنسي الآخر بريناجون بول بروني، حيث منع هو الآخر من ولوج الأرشيف رغم كل الطلبات التي تقدم بها لسلطات البلاد العليا الأولى، وبقي الترخيص الخاص وسيلة لديها لتصفية كل الاقلام الحرة التي تريد الوصول إلى الحقيقة.

ويمكن تقسيم مراحل تنظيم الارشيف في الجزائر إلى ثلاثة مراحل أساسية هي:

لى ثلاثة هي:

**مرحلة الانشاء من.1963-1970**

تداول على قطاع الارشيف خلال هذه المرحلة عدة وزارات وهيات منها وزارة التربية التوجيه وزارة الاعلام والثقافة ثم ألحقت بعد ذلك بمصالح رئاسة الجمهورية[1].

ويلاحظ خلال هذه المرحلة سوء الاهتمام بالارشيف وعدم ادراجه في المكانة اللائقة رغم التوجيهات التي كانت من منظمة اليونسيكو كما بينت الاحداث ان جل الارشيف الوطني قد أخذته سلطات الاحتلال قبيل الاستقلال.

**المرحلة الثانية من 1971 إلى 1987**

في سنة 1971 بدأت العناية المحتشمة بهذا القطاع بإعلان تأسيس مؤسسة وثائقية ارشيفية اطلق عليها تسمية مؤسسة الوثائق الوطنية وظلت حبيسة التعاون العربي لا دارة وترتيب شؤونها حتى 1975 حينما تأسس اول معهد لعلم المكتبات والتوثيق وفتحت المجال امام الطلبة لتحضير شهادات مناسبة لا دارة القطاع منها شهادة الليسانس.

لكن الفرحة لم تكتمل نتيجة قرار صادر يقضي بتوقيف الدراسة في هذا التخصص نتيجة غياب البرامج الدراسية والكادر التعليمي وذهبت جهود كثيرة ادراج الرياح[2].

وظل المجتمع العلمي ينتظر حتى سنة 1977 حين صدر مرسوم يعيد تنظيم القطاع بمجموعة من اللوائح حيث حددت طبيعة المواد الوثائقية والارشيفية والمحفوظات والتي تمس أغلب جوانب الدولة ومؤسساتها الحاكمة وحدد المرسوم صلاحية مؤسسة الارشيف الوطني بدقة حتى يتجنب التأويل والاجتهاد. لكن الواقع لم يتغير بتلك اللوائح خاصة بعد الحاق الارشيف الوطني بالمركز الوطني للدراسات التاريخية ،فوصف بعضهم هذا الاجراء بقوله لقد صار المعطف عريضا جدا. واستمرت معاناة الارشيف خاصة مع غياب منظومة وطنية متكاملة تحدد التكامل والتنسيق مع المراكز الجهوية للأرشيف في قسنطينة ووهران والجزائر، واستمرت هذه الحالة نحو عشر سنوات اتسمت بنقل الارشيف من رئاسة الجمهورية إلى وزارة الثقافة مرة ثانية. ورغم ذلك فان حالة الترهل لم تطبق على النشاط الارشيفي

---

1 - زعباط فريد، تاريخ الارشيف في الجزائر ومكانته، في مجلة تاريخ المغرب العربي، عهد08، جامعة الجزائر02، 2017، ص ص48-65.

2 - زعباط فريد، تاريخ الارشيف في الجزائر ومكانته، في مجلة تاريخ المغرب العربي، عهد08، جامعة الجزائر02، 2017، ص ص48-65.

والكتابات التاريخية حيث سجلت فترة الثمانينات نشاط حثيث لمراكز الارشيف الولائية بقسنطينة ووهران وفق ما تسمح به استقلاليتهما آنذاك.[1]

**المرحلة الثالثة من 1988 إلى يومنا الحاضر.**

واستهلت سنة 1988 بصدور قرار ينظم قطاع الارشيف الوطني قانون 88/09 الصادر في جانفي 1988.وتم من خلاله وضع القواعد العامة للأرشيف فأنشئت المديرية العامة للأرشيف الوطني والمجلس الاعلى للأرشيف الوطني ومركز الارشيف الوطني ومركز المحفوظات الوطنية2 وقد المشروع للمجلس الشعبي الوطني الذي وافق عليه .

واتفق الرئيس الشاذلي بن جديد ورئيس الحكومة الفرنسي كلود شيسون على اعادة بعض من تاريخ وزارة الدفاع بكي دورسي وخاصة الفترة 1830-1962 لكن الانعكاسات والانفعالات المحلية التي أثارتها أطرف عديدة إعلامية وسياسية جمد الاتفاق بين الطرفين إلى أجل غير مسمى. وقد دعا الأرشيفي الجزائري عبد الكريك بجاجة بعد اعلان الرئيس الفرنسي الأسبق عن فتح أرشيف الجزائر 1954-1962م، إلى أن العلب التي يجب على فرنسا فتحها هي العلب الخاصة بالقرن19 لكشف زيف ادعاء فرنسا بعدم وجود دولة في الجزائر قبل 1830 وتلك العلب تحتوي على العديد من المعاهدات التي وقعتها الجزائر مع فرنسا. وكذلك علب تخص فترة الحصار البحري المفروض على الجزائر من 1827 إلى 1830 والعلب التي تتعلق بفترة الاحتلال التي تتناول المقاومة وعمليات الجيش الفرنسي. وارشيف أحداث ماي وجوان 1945 وأرشيف ثورة التحرير.

وقد تساءل كثير من المؤرخين الفرنسيين لماذا تصر فرنسا على التمسك بأرشيف مستعمراتها امثال غي برفييه وروبار اجيرون وغيرهما؟ ولماذا استولوا على أصول الأرشيف ولماذا لا تساعد على ترميم ذاكرة مستعمراتها؟. ويتساءل آخرون عن سبب رفض فرنسا رفض وصول الجزائريين لارشيفهم وهو حق من حقوقهم ففي 1979 اصدرت السلطات الرفنسية قرارا ينظم الوصول إلى الارشيف واشترطت على من يرغب في ذلك الحصول على اذن خاص وخاصة تلك الوثائق المتعلقة بالحركة الوطنية والالثورة وجبهة التحرير الوطني والمنظمة الخاصة ولا يكون ذلك إلا بعد مرور ستين سنة3.

## 4. أصناف و أقسام الأرشيف الوطني وأماكن تواجده.

### أ.. أصناف و أقسام الأرشيف الوطني.

#### أ.أ - أصنافه.

---

1 - زعباط فريد، تاريخ الارشيف في الجزائر ومكانته، في مجلة تاريخ المغرب العربي، عهد08، جامعة الجزائر02، 2017، ص ص48-65.

2 - زعباط فريد، تاريخ الارشيف في الجزائر ومكانته، في مجلة تاريخ المغرب العربي، عهد08، جامعة الجزائر02، 2017، ص ص48-65.

3 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص. 140

تتنوع أصناف الارشيف الوطني وفق عدة أشكال منها الصور والجرائد والخرائط، وكذلك التقارير العسكرية ورجال الشرطة والجندرمة. حيث تتنوع الوثائق الأرشيفية بين الوثائق المكتوبة والصور الفوتوغرافية وأشرطة الفيديو والمقاطع الصوتية والآثار الشخصية كالألبسة والأسلحة والقبعات والأقلام، وكلها تمثل ركنا أساسيا في أرشيف الدول.

ولكن أكثرها أهمية هي الوثائق المكتوبة مثل نصوص الاتفاقيات والمعاهدات وتقارير جلسات ولقاءات الشخصيات السياسية والفاعلة، وتضم كذلك المذكرات الشخصية التي طالما تكون تحخمل الأجوبة لكثير من عقد التاريخ وتبرر التحولات الحاسمة الواقعة فيه، وعادة ما تبرز للعلن بعد موت أصحابها بنحو 50 سنة لتقدم للمجتمع العلمي من أجل الاستفادة منها.

كما تعد الصحف والجرائد من أهم الوثائق الأرشيفية المكتوبة فهي تبرز بجلاء تعاطي المجتمعات والدول والتنظيمات المختلفة والشخصيات المؤثرة مع قضايا عصرها، وتمثل هذه الوثائق كنزا تاريخيا هاما.

ولا ننسى المراسلات التي تبادلها الزعماء والمؤثرون من قادة ونخب في ما بينهم للحديث عن عن مسائل محددة بعينها وتحمل اعترافات خاصة وترسم بجلاء نفسيات الناس في تلك المحطات الحاسمة قد لا يستطيع المؤرخون والباحثون الوصول إليها.

### أ.ب- أقسامه.

وأما أقسام الأرشيف الوطني الجزائري فيمكن تصنيفها إلى ما يلي:

### + قسم التاريخ العثماني

إنّ دراسة التاريخ العثماني في الجزائر اليوم بإمكانه التحرر من الكتابات الاجنبية التي رسمت معالمه بكل سوداوية نظرا للكم الكبير من الوثائق المتواجدة هنا وهناك في دور الأرشيف داخل الوطن وخارجه، والتي تقدم مسارات تاريخية جدية غير تلك التي حرص المؤرخون الغربيون خاصة الفرنسيين على تقديمها1.

وكان المؤرخ الجزائري ناصر الدين سعيدوني من الأوائل الذين دعوا للاهتمام بالوثائق التاريخية العثمانية المتواجدة في تونس وفرنسا واستنبول2

ونظرا لطول المدة الزمنية فهي حتما تزخر بآلاف المئات من الوثائق التي تنقل لنا جزءا من الحياة القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية3.

### + قسم فترة الاحتلال الفرنسي

---

1 - محمد بوشنافي الوثائق العثمانية وأهميتها في كتابة تاريخ الجزائر أثناء العهد العثماني، في مجلة المواقف، مجلد06، عدد01، 2011، ص ص 295-302.

2 - ناصر الدين سعيدوني، مكانة مصادر الأرشيف الجزائري في إعادة كتابة تاريخ الجزائر في العهد العثماني في مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر، مجلد03، عدد02/ 1988، ص ص 110-115.

3 - مسعود بقادي، دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة المسيلة، مجلد03، عدد01، 2017، ص ص 117-159.

يمكن تقسيم هذه الفترة وفق عدة ملامح فمنه من قسمها من 1830 إلى 1900 تاريخ بداية الحركة الوطنية، ثم من 1900 إلى 1954 تاريخ اندلاع الثورة التحريرية وتتعلق الفترة عموما بالاحتلال الفرنسي وممارساته الوحشية من 1830 إلى تاريخ نيل الاستقلال وتلقي الوثائق الأرشيفية المتوفرة الضوء على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري خلال فترة الاحتلال. وأما فترة المقاومة السياسية للاحتلال الفرنسي وسياسته الكولونيالية المطبقة في البلاد من 1900 إلى 1954 فتضم الوثائق التي تغطي الانشطة المتعلقة بالمقاومة السياسية والثقافية وأطياف الحركة الوطنية المساهمة فيها.

**+ قسم الثورة الجزائرية**

يمتد قسم أرشيف الثورة الجزائرية من 1954 إلى غاية 1962 ويضم إرهاصات الإعداد للثورة وأزمة الحركة الوطنية واندلاع الثورة وحصار الأوراس وأزمة القيادة به والاغتيالات التي وقعت بالولاية خاصة منها اغتيال مصطفى بن بولعيد وشيهاني بشير وعباس لغرور وكذا مؤتمر الصومام وفعالياته وقراراته وانعكاساته، كما يضم هذا القسم الهام تاسيس لجنة التنسيق والتنفيذ والحكومة المؤقتة وأزمة العقداء والصراع على السلطة بعد 1962.

قسم الجزائر بعد الاستقلال ويضم مسالة مؤتمر طرابلس والصراع بين الحكومة المؤقتة وقيادة الاركان والاختيارات الكبرى للجزائر المستقلة واختيار المنهج الاشتراكي وانقلاب 1965 وخلفياته ثم انقلاب 1967 وفكرة الثورة الاشتراكية وفرضها كخيار استراتيجي وحيد على المجتمع الجزائري وكذا الصراع الثقافي وأجنحته وسياسة الحزب الواحد الخ.

**ب.. الأرشيف الوطني الداخلي:**

يمثل أهمية كبيرة للبحث التاريخي ورغم تواجده بداخل الوطن وفي مختلف الجهات فإن استغلاله يشهد صعوبات إدارية وبيروقراطية كثيرة، وأهم المراكز المتواجد بها هي مركز الأرشيف الوطني ببئر خادم. المكتبة الوطنية بالحامة. والمراكز الأرشيفية الولائية قسنطينة وهران وغيرها...

وتتوزع الوثائق داخل الوطن خاصة على المكتبة الوطنية الجزائرية بالحامة، وتشمل الملفات المحفوظة بقسم المخطوطات، وتضم عدد كبير من المراسلات والتقارير، سواء بين الحكام وممثليهم في المدن الأخرى والمراكز[1].

كما تضم سجلات رواتب الانكشارية، وهي عبارة عن دفاتر ضخمة تتعلق بأمور عسكرية، تتضمن أسماء الجنود، ورواتبهم، ورتبهم، وأصولهم، وثكناتهم. وقد بحث في هذا الموضوع المؤرخ الفرنسي جون دوني Jean Deny ونشر عصارة نتائج بحثه في المجلة الإفريقية لسنة 1920[2].

وقد يكشف البحث وطول التقصي والتنقيب عن وثائق مفردة لكنها مهمة جدا في تاريخ البلاد وتعيد تسطير الكتابة التاريخية من جديد، ويزخر مركز إكس بالعديد منها

---

1 - خليفة حماش، كشاف وثائق تاريخ الجزائر في العهد العثماني،.1996: ص ص307.447.

*2*- Jean deny, les registres de solde des janissaires conserves a la Bibliothèque d'Alger, p212.

والتي تؤرخ فترة محددة، أو لقضية معينة غالبا ما يغفل المؤرخون عن إثارتها وتتنوع هذه الوثائق في مجالها من عسكرية واقتصادية واجتماعية وغيرها[1].

ويعتبر الأرشيف العثماني عموما أكبر رابع أرشيف تاريخي في العالم من حيث كمية وتنوع الوثائق، حيث قامت السلطات بتصنيفه ليكون في متناول الباحثين في مختلف جوانب الحياة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الصحية والدينية والفكرية، للدولة العثمانية ولنحو أكثر من 30 إيالة تابعة لها[2].

### ج.. ارشيف الجزائر في الخارج:

#### أ..أ- فرنسا:

وأما الأرشيف الوطني المرحل إلى فرنسا فقد أفاد كثيرا المؤرخين الذين تعاملوا معه واطلعوا عليه في تسطير مسارات جديدة لتاريخ الجزائر بما يتفق مع منطوقات تلك الوثائق3.

---

1 - محمد بلقاسم، دور الأرشيف في كتابة تاريخ الجزائر أرشيف إيكس أون بروفونس Aix-en-Provence نموذجا، في مجلة قرطاس الدراسات الحضارية و الفكرية ، مجلد07، عدد02، 2018، ص ص 70-80.

2 - حنيفي هلايلاي، مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات الجزائرية العثمانية في ضوء وثائق خط همايون ودفتر مهم (1519-1830)، في مجلة الحوار المتوسطي، مجلد09، عدد02، 2018، ص ص 131-151.

3 - عيسى وافي . الأرشيف الجزائري المتواجد في فرنسا ودوره في كتابة وإعادة صياغة تاريخ الجزائر مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات، مجلد01، عدد01، 2019، ص ص 215-226.

معظم الارشيف الجزائري رحل إلى ضاحية اكس اون بروفونس ويتعلق بإدارة البلديات المختلطة والشؤون العامة اما القضايا العسكرية فقد نقلت إلى فانسان بمركز القوات البرية بباريس .واما ارشيف المعاملات الادارية والمالية فقد نقل إلى نانت[1] .

اواخر 1961 جاءت الاوامر لنقل كل الارشيف المهم من مختلف الولايات إلى فرسنا باعتباه ارشيف السيادة الوطنية الفرنسية وقد شكل هذا العمل القرصاني عبئا على العلاقات بين البلدين بعد الاستقلال خاصة ما ت علق بتاريخ الثورة. .1962-1954

الارشيف العسكري بقلعة فانسان:اسندت عملية ترتيب وتنظيم الارشيف الواصل إلى فانسان للمحافظ الارشيف السابق بالجزائر جون نيكوت وتم انجاز سجل رقمي للأرشيف ليكون في متناول الباحثين الذين اعتمدوه بصورة كبير في عقد ندواتهم وملتقياتهم على ضوء المادة الغزيرة المتوفرة في المركز .يحتوي المركز على 160 ألف صورة و180فيلم وثائقي و 595شريط قصير حول الاحداث المعاشة في الجزائر[2].

يضم مركز ايكس اونبروفانس كل ارشيفات المستعمرات الفرنسية انشئ لهذا الغرض سنة 1966 [3]

وصار المركز يحمل اسم مركز الأرشيف لما وراء البحر وتمثل الموجودات الجزائرية اهم جناح جناح بالمركز تفوق نسبتها نصف الموجودات الوثائقية[4]

وبإمكان تلك الوثائق الأرشيفية المهربة نحو فرنسا أن تساهم كما يرى الكثير من الباحثين في في إعادة صياغة وكتابة تاريخ الجزائر، وهو من الأسباب التي جعلت الجزائر تسارع وتطالب بضرورة بضرورة استرجاع أرشيفها وفق ما تنص عليه المواثيق الدولية والقوانين السارية[5].

وقد أكد الباحثون المتخصصون في الدراسات الأرشيفية أن الوثائق المهربة الى فرنسا ستعيد رسم ستعيد رسم معالم التاريخ الوطني ومنه الفترة العثمانية 1520-1830 مثلما أكده الباحث التونسي عبد

---

1 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص 137

2 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص 138

3 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص139.

4 - عبد الكريم بجاجة المحفوظات الجزائرية بمركز فانسان تصدر مركز الارشيف الوطني سنة 1998.

5 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص 139

التونسي عبد الجليل التميمي1، الذي سخر أغلب أوقات عمله الجامعي في دراسة الأرشيف الجزائري العثماني الذي نتج عن فترة التواجد العثماني بالجزائر والتي امتدت لأكثر من ثلاثة قرون[2].

. وظلت عملية الوصول إلى الأرشيف محمية من طرف كل رموز الدولة الفرنسية حيث اعتبرها رئيس الحكومة الاسبق ليونال جوسبان بأنها حماية للجمهورية الفرنسية. ونظرا للنقاشات الكثيرة التي دارت في الموضوع خاصة أعمال تعذيب موريس بابون فقد أعيد غلق الأرشيف ثانية في سنة 2002.[3]

**ب.أ. تونس:**

ومن دور الأرشيف الخارجية التي تملك أرصدة كبيرة تتعلق بتاريخ الجزائر دار الأرشيف حبت تضم وثائق كثيرة تتعلق بتاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. وهي تشكل لكافة الباحثين الأجيال المتعاقبة كنزا ثمينا لا يجب الاستغناء عنه[4]. وقد لعبت العديد من المركاز البحثية التونسية دورا رائدا في استخراج الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر ودراستها وتفكيك رموزها خاصة الباحث التونسي الكبير عبد الجليل التميمي ومؤسسته الرائدة التي قدمت الكثير من الخدمات الجليلة للباحثين الجزائريين وللتاريخ الوطني. كما بذل الباحث خليفة حماش دورا كبيرا في إماطة اللثام عن الأرشيف الجزائري المتواجد بتونس وضمن خلاصة أبحاثه في كتاب بعنوان الأرشيف الوطني الجزائري بتونس.

**ج.أ- تركيا:**

تعد هذه الدولة العديد من المراكز الأرشيفية التي ترتبط بتاريخ الجزائر بحكم تواجد الأتراك في إيالة الجزائر طيلة 300 سنة وتقبع أغلب المتون الأرشيفية في مراكز تابعة لرئاسة الحكومة في أستنبول فضلا عن مركز الأرشيف والمخطوطات بمكتبة السليمانية بنفس المدينة حيث تضم عشرات اللآلاف من الوثائق المكتوبة باللغة العثمانية القديمة لغة التخاطب آنذاك.

ولا تزال عملية الاعتناء بهذا الأرشيف دون طموحات المجتمع العلمي وبحاجة إلى دفعة قوية نحو تنظيمه وتبويبه وإتاحته للباحثين والمؤرخين. وتلقى هذه العملية صعوبات موضوعية

---

1 - مسعود بقادي، دور الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ الجزائر العثمانية من خلال كتابات الدكتور عبد الجليل التميمي، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، جامعة المسيلة، مجلد03، عدد01، 2017، ص ص 117-159.

2 - وقد كتب في معروضات قصر فانسان الباحث الأرشيفي الجزائر المرحوم بجاجة عبد الكريم

" أرشيف قصر فانسين (Vincennes) بباريس، فرنسا : جرد أرشيف سلسلة H1، المراسلات العامة 1622-1830، من رصيد أرشيف المصلحة التاريخية للقوات البرية"(SHAT) ، 4صفحات، 1981 .

" أرشيف القوات المسلحة الفرنسية للفترة ما بين 1954-1962، المحفوظ في قصر فنسين (Vincennes) بباريس، فرنسا"، نشرت في العدد 08 من سلسلة " مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري" ، 1998.

3 - سامية عزي، أهمية الارشيف السمعي البصري في بناء الذاكرة الوطنية عبر الأفلام، مذكرة ماجيستير في علوم الإعلام والاتصال ، كلية العلوم السياسية وعلوم الاعلام، جامعة الجزائر، 2013، ص 144

4 - براكتي عبد الباقي، الأرشيف الجزائري المحفوظ في دور الأرشيف الوطني التونسي ودوره في كتابة تاريخ الجزائر مجلة ببليوفيليا لدراسات المكتبات والمعلومات مجلد03، عدد02، 2021 ، ص ص 123-136.

كثيرة منها قلة الباحثين في الدراسات العثمانية القديمة وقلة الناطقين بها مما يجعل الوصول إلى الأرشيف التركي عسيرا ومعقدا.

## 5. أهمية الأرشيف الوطني المتعلق بالثورة الجزائرية وأماكن تواجده.

تعد الثورة الجزائرية من أكبر الأحداث التاريخية التي أعادت بناء العلاقات بين الدول الإمبريالية الاستعمارية والدول المستعمَرة خاصة في حوض البحر المتوسط، فقد كان تاريخ العلاقات بين فرنسا والجزائر طيلة قبل 1830 مضطربا وسادته التوترات التي كانت تغذيها دوائر الاستعمار والعقلية الكولونيالية التي حكمت فرنسا بعد ثورتها التي قام بها نابليون بونابرت، وبعد نجاح الغزو الفرنسي في 1830 سعت الإدارة الفرنسية على طمس كل مقومات الأمة الجزائرية الدينية والثقافية واللغوية والحضارية، مقابل تجسيد بديل شامل لذلك تستلهمه من الثقافة الغربية ودينها. وقد قاوم الشعب الجزائري ونخبه المختلفة بكل هوادة هذه السياسة خاصة مع مطلع القرن العشرين وأثمرت باندلاع الثورة الجزائرية وتحقيق الاستقلال الوطني، ونظرا لأهمية الثورة وعمق تأثيراتها المختلفة المحلية والاقليمية والدولية سعت سلطات الاحتلال منتهجة نفس الخطة السابقة إلى طمس حقائق هذه الثورة ومصادرة أرشيفها، وكل ما يتعلق بها من خصوصيات تتعلق بالقادة والزعماء والقضايا التي حدثت خلالها والمجازر المرتكبة في حق الشعب والوطن، ويندرج كل ذلك في إطار تغييب قيم الثورة وطمس الذاكرة الشعبية المرتبطة بها.

وتعد الذاكرة ملكا جماعيا وإرثا حضاريا وتاريخيا لجميع الجزائريين وجب العمل على حمايته من القراءات المصنِّفة التي تستند إلى الأطروحات الاستشراقية والفلسفة التغريبية.

### أ.. أهمية الأرشيف الوطني.

للأرشيف أهميته وقيمته التاريخية فهو مصدر مهم لا غنى عنه ومادة أساسية في كشف الوقائع والحقائق التاريخية، فهو أصدق دليل في عملية الكتابة التاريخية من خلال تمكين المؤرخين والباحثين من العودة إلى الأصول الأولى للوقائع التاريخية وقراءتها، وتحليل عناصرها وإعادة بناء الأحداث ضمن نسق قائم على الموضوعية.

توظيف المادة الأرشيفية يمكّن من التعرف على مختلف مجالات الحياة السياسية العسكرية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والدينية وهنا تبرز أهمية الأرشيف في كتابة تاريخ صحيح وبناء ذاكرة وطنية بأصول حقيقية موثوق بها تعبّر عن الانتماء الفعلي للوطن.

يبرز الدور الهام للوثائق الأرشيفية في بناء الذاكرة الوطنية لأن ضمان حركيتها وإستمراريتها يرتبط بالأرشيف ولإعطاء صورة واضحة حقيقية عن الأحداث التاريخية، فلا بد من الاهتمام أكثر بالأرشيف الوطني لمكانته وأهميته في كتابة التاريخ الوطني، والحفاظ على الذاكرة الوطنية.

### ب.. أماكن تواجد الأرشيف الوطني المتعلق بالثورة الجزائرية.

يحمل الأرشيف الوطني المتعلق بالثورة الجزائرية أهمية كبيرة للجزائر وتاريخها ومستقبلها نظرا لكونه يضم وثائق عديدة تتعلق بالثورة وقادتها وعملياتها العسكرية والسياسة الفرنسية المطبقة في القضاء عليها والكثير من المسائل التي تتعلق بالثورة التحريرية.

وقد حصلت السلطات الفرنسية على هذا الأرشيف من خلال الوصول إلى مقار قيادة الثورة بعد العمليات العسكرية أو عند القضاء على زعماء الثورة وقادتها .مثلما وقع مع أسر مصطفى بن بولعيد سنة 1955 واستشهاد زيغود يوسف في 1956 والعقيد عميروش[1] في 1959 والعقيد لطفي[2] في 1960 وتعد هذه الوثائق مهمة جدا للفرنسيين لتمكنهم من فك عناصر جبهة وجيش التحرير والوصول إلى قادتها والمسؤولين عليها

ويضم الأرشيف مراسلات قادة الثورة سواء على مستوى النواحي والقسمات والمناطق أو على مستوى الولايات التاريخية، كما يضم التقارير العسكرية التي كتبها قادة الثورة قبل وأثناء وبعد العمليات العسكرية ومما تضم هذه التقارير من تفاصيل فهي تعطي صورة تقريبية لهيكلة جيش التحرير وعدد أفراده ونوع الأسلحة المستخدمة والجوانب المالية واللوجستية والتسليح والعلاقات الخارجية..

وفي المقابل فإن الوثائق التي تتعلق بالإدارة الفرنسية كثيرة جدا ومهمة ومتنوعة وتضم تقارير القادة العسكريين وحكام البلديات وموظفو الادارة الفرنسية والشرطة والجندرمة خلال تلك الحقبة وكثير من التقارير تناولت وصف العمليات العسكرية والناحية المادية للجيش الفرنسي ونوع الأسلحة المستخدم في قصف القرى والمداشر وعدد ضحايا عمليات القصف تلك.

ومن أمثلة الوثائق التي تتحدث عن العمليات العسكرية والمعارك التي وقعت خلال الثورة أو عمليات القصف تلك التي تتناول قصف القرية الحدودية ساقية سيدي يوسف في 08 فيفري 1958 والموجودة بأرشيف إكس بفرنسا، فقد تحدثت الوثائق بكل إسهاب عن الاسباب والظروف التي أحاطت بالقصف والنتائج التي تمخضت عنه[3].

---

1 - ولد القائد التاريخي عميروش آيت حمودة في 1926/10/31 في قرية تاسافت أقمون بجرجرة، انضم للجنة الثورية للوحدة والعمل ومع اندلاع الثورة التحق بخلايا عين الحمام وساهم في تنظيم الثورة في مؤتمر الصومام رقي عميروش إلى مرتبة قائد للولاية الثالثة وكلف بعده بملف الأوراس الذي قاده حتى تونس وفي نوفمبر 1958 حضر عميروش مؤتمر العقداء العشر بالشمال القسنطيني. ثم كلف مع سي الحواس بالاتصال بتونس لبحث قضايا الثورة والتسليح والعلاقة بالوفد الخارجي وعند جبال المسيلة وفي جبل ثامر وقعا في كمين للغزاة استشهدا فيه البطلان يوم 29مارس 1959. انظر شوقي عبد الكريم، دور القائد عميروش في الثورة الجزائرية، 1962-1954 مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2002، ص26

2- العقيد لطفي دغين بودغن بن علي من مواليد 1937 بتلمسان انخرط في صفوف خلايا جبهة التحرير الوطني، ثم التحق في 27 أكتوبر 1955 بجيش التحرير الوطني في ناحية تلمسان، نجح في تركيز أفراد الجيش بمنطقة تلمسان وفي سنة 1956 تطوع لمهمة توسيع الثورة في الجنوب وخاض معاركا كبرى مثل معركة جبل عمور سنة 1956. في 1957 عين مسؤولا عن المنطقة الثانية بالولاية الخامسة برتبة نقيب، ثم عين في سنة 1958 عقيدا وشارك في أعمال المجلس الوطني للثورة الجزائرية الذي انعقد بطرابلس خلال 1959 – 1960 وبمجرد انتهاء المؤتمر عاد للوطن. لكن وشاية في مارس 1960 اغتنمتها فرنسا فحاصرته قواتها بقيادة الجنرال شال مع مجموعة من المجاهدين منهم الرائد فراج في أحد جبال بشار.

3 - عتو رضا بوكعالة، تناول الوثائق الأرشيفية لأحداث الثورة الجزائرية حادثة ساقية سيدي يوسف نموذجا، في مجلة الراصد العلمي جامعة وهران، 2021، ص ص 29-45.

وتحدثت أيضا عن هذه العملية الصحافة العالمية في بريطانيا وفي أمريكا وفي النرويج وغيرها، ويمكننا اعتبارها جزء من أرشيف هذه الحوادث المهمة في تاريخ الثورة1.

كذلك تمكننا تلك الصحف والبيانات الإعلامية من الوصول إلى معرفة مواقف الأحزاب المختلفة والتيارات السياسية الفرنسية ونخبها من تلك الأحداث، مثل موقف اليسار الفرنسي المشرف من الأحداث، حيث وزع منشورا بُعيد القصف بعنوان "استشهاد قرية تونسية" وندد فيه بالجيش الفرنسي وجرائمه التي لا تنتهي[2]..

## 6. قيم الذاكرة الوطنية الجزائرية وفضاء البناء المستقبلي للبلاد.

للأرشيف أهميته وقيمته التاريخية فهو مصدر مهم لا غنى عنه ومادة أساسية في كشف الوقائع والحقائق التاريخية، فهو أصدق دليل في عملية الكتابة التاريخية من خلال تمكين المؤرخين والباحثين من العودة إلى الأصول الأولى للوقائع التاريخية وقراءتها، وتحليل عناصرها وإعادة بناء الأحداث ضمن نسق قائم على الموضوعية.

توظيف المادة الأرشيفية يمكّن من التعرف على مختلف مجالات الحياة السياسية العسكرية، والاقتصادية والاجتماعية، والثقافية، والدينية وهنا تبرز أهمية الأرشيف في كتابة تاريخ صحيح وبناء ذاكرة وطنية بأصول حقيقية موثوق بها تعبّر عن الانتماء الفعلي للوطن.

يبرز الدور الهام للوثائق الأرشيفية في بناء الذاكرة الوطنية لأن ضمان حركيتها واستمراريتها يرتبط بالأرشيف ولإعطاء صورة واضحة حقيقية عن الأحداث التاريخية، فلا بد من الاهتمام أكثر بالأرشيف الوطني لمكانته وأهميته في كتابة التاريخ الوطني، والحفاظ على الذاكرة الوطنية.

### أ.. قيم الذاكرة الوطنية الجزائرية

ترتبط الهوية الوطنية والذاكرة الوطنية الجزائرية ارتباطا وثيقا ولا يمكن الحديث عن هوية دون بناء ذاكرة مشتركة يتقاسمها جميع أفراد الشعب الجزائري، وقد شكلت الهوية الوطنية للدولة الجزائرية ووجودها في التاريخ كفاعل أساسي ودولة مكتملة الأركان هاجسا لكثير من المتواجدين في التاريخ والجغرافيا المعاصرة المحلية والإقليمية، وفي هذا يقول النخبوي الجزائري المخضرم مصطفى الاشرف في كتابه الجزائر الأمة والمجتمع أنه مهما تصورنا الكيان الجزائري كأمة متمثلة في دولة أو كأمة متمثلة في شعب أو كمجرد وطن قومي موحد الكلمة، فان الجزائر لولا أن توفر فيها عامل أساسي جعلها تصمد طيلة 130 سنة أمام دولة امبريالية قوية3، ما كان يخرج هذا المكون من تصور منظم وممارسة فعلية

---

1 - عتو رضا بوكعالة، تناول الوثائق الأرشيفية لأحداث الثورة الجزائرية حادثة ساقية سيدي يوسف نموذجا، في مجلة الراصد العلمي جامعة وهران، 2021، ص ص 29-45.

2 - عتو رضا بوكعالة، تناول الوثائق الأرشيفية لاحداث الثورة الجزائرية حادثة ساقية سيدي يوسف نموذجا، في مجلة الراصد العلمي جامعة وهران، 2021، ص ص 29-45.

3- مصطفى الاشرف الجزائر الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص08.

لتقاليد الدولة والدبلوماسية الحديثة. فالأمة الفرنسية كما يذكر لوسيان فيفر1 كان مفهومها يخامر أذهان الفرنسيين، حتى قبل الثورة، لان اللغة والقومية مرتبطتين يبعضهما البعض، ويتساءل مصطفى الاشرف في هذا المضمار، كيف أن هذا الفهم وهذا التصور لا ينطبق على الجزائريين؟ فرغم كل التناقضات التي تسبب فيها التشكل القبلي للمجتمع الجزائري وعوامل الضعف السياسي والاقتصادي والفكري التي كان يعيشها إلا أن الجزائريين كانوا يشعرون شعورا واضحا، بأنهم يؤلفون كيانا قوميا مشتركا ويربط بينهم أواصر كثيرة كالأمن والألم المشترك، فضلا عن الأرض ذات الحدود الواضحة2.

إن من أبرز المعوقات التي تبدو أنها عملت على تشتيت الكيان الجزائري في مرحلة ما قبل 1830 تعود قطعا للسياسة الفرنسية المتبعة في طمس التاريخ الوطني لهذه المرحلة المهمة، وقراءته قراءة سلبية انطلاقا من الرؤية الفرنسية والغربية للتاريخ، ووفق فلسفة تاريخية محددة، رسم معالمها المستشرقون منذ القرن الثامن عشر.

فقد تناولت عدة كتابات فرنسية وأجنبية تاريخ الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وضمنته رؤية قاصرة للسلطة الحاكمة في الجزائر من حيث نشأتها وطبيعة الحكم التركي، وفلسفة الدولة التي تأسست وجهاز الحكم المركزي والحكام في الأطراف، واستلهمت أغلب الكتابات مضامينها من خلال ما كتبه الأسرى ورجال الدين المسيحيين، الذين غامروا بالتوغل في البلاد واستكشاف عناصر قوتها.

والحكم التركي في الجزائر لا يزال مختلفا فيه وحبيسا لمقاربات تاريخية متباينة ومتضاربة3، وكثير من الرحالة الغربيين رأوا فيه نظاما سياسيا قائما على حالة الجهاد مع النصارى4، شكل جمهورية عسكرية5 قوية أذاقت الأعداء والخصوم الويلات.

ولذلك وصف الأوروبيون إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية بالمغامرة التي قام بها "حفنة" من المغامرين الأتراك، بالعنف أرست نظاما مستبدا في الجزائر وتونس وطرابلس6. وقد قدم الرحالة الإسباني "بيار دان"7 في كتابه تاريخ بربارية وقراصنتها، صورا قاتمة عن السلطة والأتراك والبربر والممارسات التي كانت شائعة، وتوحي حسب رأيه بانعدام وجود دولة تسير البلاد وتنظم شؤونها.

---

1 - مؤرخ فرنسي ينتمي لمدرسة الحوليات

2- مصطفى الاشرف الجزائر الأمة والمجتمع، المرجع السابق، ص08.

3 -. عبد الجليل التميمي، "أول رسالة من أهالي مدينة الجزائر إلى السلطان سليم الأول سنة 1519" في المجلة التاريخية المغربية، العدد 05 ، تونس 1976 ص 99 .

4 - houari touati, entre dieu et les hommes lettres saints et sorciers au Maghreb 17eme siècle éditions de l'école des hautes études en science sociales Paris. 1994., p 115

5 - جميلة معاشي، المرجع السابق، ص 41

6 - Pananti Filippo, relation d'un séjour à Alger, le normant, Paris, 1820.p365.

7 - Pierre Dan, Opcit

بينما يعترف "دو قرامون" بقوة الخلفية الدينية التي أثرت في تكوين السلطة حيث يصرح أن السلطة الحاكمة كانت تمثل فزعا كبيرا وأزمة حقيقية للمسيحية، ولم تستطع أي مجموعة أوروبية أن تكون في منآى من ربابنتها الشجعان1..

ومن المرجح أن الوجود العثماني في الجزائر وتونس أنقذاهما مبكرا من الاحتلال الأوروبي خاصة اسبانيا2. ويعترف حمدان خوجة بأهمية الوجود التركي وضرورته في تحقيق الوحدة والعدالة حيث نقل عن أحد القادة الأتراك في الجزائر قوله :" إننا لم نخضع هذا الوطن بحد السيف وإنما أصبحنا سادة بالعدل والإحسان"3.

وقد نال كذلك موضوع السلطة القائمة وتكونها خلال هذه الفترة الكثير من البحث والنقاش وأبرزت أن الجزائريين حافظوا على طابع حكم ونظام سياسي جد خاص، ولم تنجح محاولات الانفراد بالسلطة مثلما وقع في تونس. ولم يستطع أحد من القادة الأتراك فرض هذا النمط من الحكم على الإيالة.

وتثبت القرائن أن السلطة السياسية لم تفكر يوما في الانفصال عن الدولة العثمانية وبقيت علاقات الأخوة والتعاون قائمة، وهي علاقة يعجز عن فهمها واستيعابها المؤرخ الأوروبي.

هذا وإن أغلب الوثائق التي هربتها فرنسا بعد الاستقلال يؤكد هذا المعنى بهذه الأبعاد وربما أكثر، وترفض السياسة الفرنسية الكشف عن هذه الوثائق لما لها من تأثير في العلاقات البينية بين البلدين.

## ب.. فضاء البناء المستقبلي للبلاد.

يعتمد بناء المستقبل الآمن اعتمادا كليا على الحاضر الذي تؤسس فيه للقيم التي تقوي رابطة الشعب بمختلف فئاته حول راهن الوطن ومصالحه الثابتة، ولا يكون ذلك سهلا دون ضبط معالم الهوية ومرتكزات الذاكرة الوطنية التي لا يجب أن تترك مجالات للعبثية.

إن ضرورة تجنيب الذاكرة الوطنية مهازل القراءات المغرضة واجب وسيظل التساؤل يطرح نفسه هل بإمكان الجزائر وفرنسا أن تبنيان سياسة ذاكرة عادلة بينهما ومشتركة ويطمئن كل طرف إلى قراءة كل واحد منهما للآخر؟

هل تكون الذاكرة عادلة فقط حينما تعطي كل طرف حقه في قراءة الذاكرة من الزاوية التي يريد؟

والحقيقة أن سياسة الذاكرة العادلة لا تعني الوقوف عند مطلب واجب الذاكرة فقط لأغراض وقتية، بل يجب أن تحيل الإرادات المختلفة في البلدين إلى مختلف المبادرات المتصلة بالوفاق والمصالحة في الحاضر والمستقبل.

وقد تتطلب بعض الأحداث المأساوية إجراءات سياسية وقانونية، لا يمكن تجاوزها والقفز عليها، وإنزال الماضي في منزلته المحددة واجب للحفاظ عليه من التشويه، وذلك درء لتجاوزات استخدام الذاكرة. وهو ما يتطلب تضافر جهود العاملين في البحث العلمي في مختلف المستويات وتوفير الموقف

---

1 - de Grammont. Opcit préface.

2 - عبد الكريم غلاب، المرجع السابق، 005.

3 - حمدان خوجة، المرجع السابق ص 106.

الأخلاقي والسياسي كذلك، لذا فإن بعض القرارات قد تصبح واجبة لإنجاح بناء الذاكرة المشتركة وسياسة المصالحة بين البلدين.

ويأتي على رأس هذه القرارات الاعتراف بالآخر وبذاكرته وبحقه في ذاكرة مشروعة يستمدها من خلال تاريخه المكتوب وتراثه الشفوي الشاهد على كثير من حلقات الذاكرة، ومن دون هذه المواقف والمبادئ، فإن سياسات المصالحة والوفاق بين فرنسا والجزائر سيكون مآلها الفشل.

وفي ظل الاعتراف الخاص بكل طرف بحلقات ذاكرته لا تتضح عند الناس معالم الضحية والمعتدي، والمستعمر والمقاوم، ولفرنسا الحق في اقناع نفسها وشعوبها بماضيها الاستعماري المجيد وليس لها أن تلزم الأطراف الأخرى بالصورة النمطية التي استقرت في مخيلتها.

وكثيرا ما تعمل على تشتيت الذاكرة المشتركة للشعوب عدم التوافق على مدلول المصطلحات التاريخية والفلسفية، التي تحدد مسار الذاكرة منها مصطلح التعصّب Fanatisme الذي يلقى تباينا كبيرا في تحديده، فهو يعني بالنسبة للغزاة والمستعمرين معاني الوحشية والقسوة Barbarie، والتي تبرر سلوكاتهم العدوانية وسياساتهم التي قامت على الإبادة والتقتيل الجماعي لأزيد من 50سنة الأولى من الاحتلال، بينما المقاومة والدفاع هي عند الشعوب المقهورة حقوق مشروعة للدفاع عن النفس وحماية الأوطان من الغزو الأجنبي، كذلك نجد مصطلح الفعل الاستعماري L'œuvre colonial الذي يرى مؤرخو المدرسة الكولونيالية أنه جاء في إطار رسالة سامية، لتحضير الشعوب وتطويرها Civilisation، بينما تعتبر الشعوب الضحية ما قامت به جيوش الاحتلال ليس سوى إبادة جماعية، تعرضوا خلالها لشتى أصناف لتعذيب والقتل الهمجي من دون وازع ديني أو أخلاقي.

وقد منح الاصرار على الفعل الهمجي سلطات الاحتلال سياسة قمع كل الاصوات المنددة والرافضة بما في ذلك ابناء البلد المحتل فعند اندلاع الثورة التحريرية مثلا اتبعت سلطات الاحتلال مختلف الوسائل الوحشية للتعذيب والتنكيل بالجزائريين العزل، وندد مثقفون كثيرون بهذه الممارسات في البلاد منهم إيف شاتنيو Chataigneau Yves سنة 1956 ومجموعة أخرى حيث انظموا إلى تنظيمات محلية مثل "تجمع اليسار الليبرالي"، و"ملتقى المدرسين"، و"من أجل الديمقراطية في الجزائر"، وضمت كذلك "ألكسندر شولي Chaulet Alexandr "وكان مستشارا في بلدية الجزائر. وسعى ثلة منهم لكسر جدار التغييب للحقائق والتضليل الذي تمارسه السلطة الإستعمارية، أمثال جورج بلاشيت Blachette Georges، و جان ماري تينو Tino Marie-Jean وبول ارنولد.Arnold Paul ، ورموز الأكاديمية الفرنسية أمثال المؤرخ شارل روبير أجرون Agéron Robert-Charles وهنري علاق Alleg Henri وموريس أودان Audin Maurice حيث طالبوا بالحوار ونبذ العنف والقسوة في التعامل مع الثوار. وقد تعرض الكثير منهم للمضايقات والطرد من العمل والحبس والتعذيب والتصفية الجسدية1.

---

1 - خالد بوهند، النخب الجزائرية 1892-1942) نسبها، نشأ ا وحركتها) .رسالة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، قسم التاريخ.247.ص، 2011-2010.

ورغم ذلك تزايد الدعم للثورة مع ظهور الكتابات الإعلامية الجريئة1 ومصطلحات قوية زادت في قناعة النخب الفرنسية بعدالة القضية الجزائرية ومن هؤلاء ما قام به المحامي فرانسيس جونسون منها مصطلح حاملي الحقائب، وقدم للثورة خدمات جليلة2. وتعرض هو الآخر للمحاكمة في 1960/09/05 وسيقت له تهمة المساس بالأمن الخارجي للبلد، وتجند المحامون للدفاع عنه وبعث سارتر برسالة للمحكمة التي تأجلت مرارا، وبقيت القضية كذلك حتى نجاح المفاوضات بين الثورة الجزائرية وفرنسا الاستعمارية، ولم تعفو الإدارة الفرنسية عن حاملي الحقائب حتى 1966، واعتبرهم البعض خونة والبعض الآخر اعتبروهم "حاملوا ملامح فرنسا جديدة"3. كما ساهم الفيلسوف ألبير كامو الذي كان فرنسيا من مواليد الجزائر في الدفاع عن الجزائريين من خلال كتاباته المختلفة4.

فهل يتوجب على الجزائر تجاوز الذاكرة الإلزامية أو المفروضة كما يحلو للبعض توصيفها؟ حيث يتم فيها الإلتزام بتذكر شيء معين وترك أشياء أخرى في طي النسيان، كما يقول الفيلسوف الفرنسي Paul Ricœurوهو يحذر بشدة من خطر المطالبة بالذاكرة ضد التاريخ، "يتم استحضار واجب الذاكرة اليوم عن طيب خاطر من أجل قصر دائرة العمل الحاسم للمؤرخ، في مجازفة بإغلاق ذاكرة معينة لجماعة تاريخية على سوء طالعها الخاص، باقتلاعها من الشعور" وهذا يعد في قاموس السياسة الخارجية خيانة مكتملة الأركان..

## 7. خاتمة

في خضم مناقشة المسألة الأرشيفية العالقة بين الجزائر ومستعمراتها يجب التأكيد على:

الوثائق الارشيفية ليست هي التاريخ والارشيفي لا يمكنه احتكار الحقيقة التاريخية التي تبقى زبدة جهد المؤرخين والباحثين الأكاديميين.

لا يجب إغفال أهمية الارشيف السمعي البصري الذي يلعب من جهته دورا فعلا في بناء الذاكرة الوطنية، لإنه يقدم واقعا تاريخيا بكل حذافيره ومكنوناته.

يعد الأرشيف الوطني للدول ذاكرتها الحية ومستودع تاريخها وأمجادها يجب عليها العمل للحفظ عليه من عناصر الضياع والإهمال، وصيانته بالبنايات الحديثة وتخضعه لأنظمة معلوماتية قوية وسهلة للوصول إليها للاستغلال.

ضرورة تمكين الباحثين والمهتمين منه بكل يسر وسهولة وتشجيع الجمع والتصنيف والتبويب وفق النظم الحديثة التي وضعت الدول القوية على رأس البحث العلمي في مجال التاريخ..

---

1 - من الطبقة المثقفة المتنورة الفرنسية التي ساندت الثورة هنري علاق، الذي صرح أن التعذيب لم يبدأ مع بداية الثورة بل بدأ سنة 1830" مجلة الحدث العربي والدولي، عدد (24خاص بالثورة الجزائرية)، نوفمبر 2002 ،ص.73)- 17) .

2 - احمد شقرون، حاملوا الحقائب، asjp مجلة المصادر العدد14 ص146.

3 - احمد شقرون، المرجع نفسه ص148.

4- احسان حقي الجزائر العربية ارض الكفاح منشورات المكتب التجاري للطباعة وتالتوزيع والنشر بيروت 1961. ص266.

الذاكرة الإنسانية بإمكانها ان تستوعب حماقات التاريخ وبطولات المغامرين الأوائل وكل جيل يتحمل مسؤوليته.

الذاكرة المشتركة بين الطرف الفرنسي والطرف الجزائري لا يمكن حصول التوافق حولها دون اعتراف الطرف الفرنسي بتجاوزاته العسكرية والسياسية في حق الجزائريين منذ 1830 ولا مجال للمساواة بين الجلاد وضحاياه.

يدعو كثير من المؤرخين الفرنسيين إلى تفكيك التاريخ الوطني والفصل بين حلقاته، وتجزئة الأجيال وتصنيف كل جيل بما وقع فيه من أحداث، وتحميله مسؤولية ذلك، وترك الأجيال المتعاقبة لتحكم على التاريخ كيفما تراه، والفصل بين الأجيال من أجل بناء ذاكرة مشتركة وفعالة وفسح المجال للتنمية والحداثة لتشق طريقها للمستعمرات التي ما تزال تتمسك بذاكرتها الوطنية. وهذا منتهى المكر والخداع للطعن في الهوية الوطنية والذاكرة المرتبطة بها.